((أخلاقيات العمل 4))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى إن أفضل الوصية الوصية بالتقوى وإن أفضل ما تحمله معك إلى الآخرة تقوى الله تعالى إن زادك حسناتك هناك فيا سعادتك وإن قلت حسناتك هناك فالأمر أمر صعب ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) ﴾ [الحج]

فيا أيها الناس قدموا لأنفسكم ما تنجون به من عذاب الله اللهم نجنا بين يديك يوم القيامة ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)﴾ [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « **لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** » [مسلم]

نحن في الخطبة الثالثة عشر في سلسلة أسواقنا التجارية هدف هذه السلسلة أن تحكم شرع الله في معملك في متجرك في مكتبك.

تحدثنا: لماذا هذه السلسلة ، دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة، حكم الإسلام في المال، القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة، التعلم مدى الحياة، وثلاث خطب بعنوان أخلاقيات العمل، وعنوان خطبة اليوم:

((أخلاقيات العمل في جزئها الرابع والأخير))

أيها الأخوة سبق الحديث عن أهمية الأخلاق في الحياة عامة وفي الأسواق التجارية خاصة بدون أخلاق ى يوجد إنسان يحي على هذه الأرض بدون أخلاق المجتمعات لا تساوي شيئاً لا قيمة لكل الكتلة النقدية بين يدي الرجل إن لم يكن بين يديه أخلاق لأن المال نفسه الذي يتوقع أن ينفعه وينفع من حوله سيتحول إلى دمار له ولمن حوله أهمية الأخلاق في الأعمال عامة وفي الأسواق التجارية خاصة وتحدثنا عن الطريق التي يعرف بها الإنسان عيوب نفسه وعن الطرق التي يكتسب بها الأخلاق الحميدة وحديث اليوم :

((عن ثمرات مكارم الأخلاق))

إذا التزمت بأخلاقيات العمل ماذا تستفيد إذا استفدت من الأخلاق عامة ماذا ستثمر هذه الأخلاق بينما عمر يعس ذات ليلة إذ مر برحبة من رحاب المدينة – بساحة عامة– فإذا هو ببيت شعر لم يكن بالأمس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجل قاعد فدنا من الرجل وسلم ثم قال من أنت قال رجل من أهل البادية جئت أمير المؤمنين عمر أصيب من فضله قال عمر ما هذا الصوت الذي اسمعه من داخل البيت قال انطلق رحمك الله لحاجتك قال على ذلك سأنطلق ما هو قال امرأة تمخض قال هل عندها أحد من النساء قال لا فانطلق عمر حتى أتى منزله فقال لمرأته أم كلثوم بنت علي قال هل لك بأجر ساقه الله إليك قالت وما هو قال امرأته غريبة تمخض ليس عندها أحد قالت نعم إن شئت قال فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من

الخرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمله عمر وانطلقا دخلت المرأة إلى المرأة وجاء عمر إلى الرجل وقال له أوقد لي ناراً والرجل لا يعلم أن هذا عمر أمير المؤمنين قال ففعل فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها صنع عمر طعام للرجل وولدت المرأة صاحت زوجة عمر من داخل الدار يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الأعرابي قولها يا أمير المؤمنين هابه وجعل يتنحا هذا الرجل الذي كان يطبخ معه هو أمير المؤمنين هو كبير التجار هو كبير السياسيين هو كبير الصناع قال فجعل يتنحا عنه فقال عمر له مكانك كما أنت فحمل عمر البرمة فوضعها على الباب وقال لزوجته أشبعيها ففعلت المرأة ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل وقال كل فإنك منذ البارحة لم تأكل شيئاً وقال لامرأته أخرجي ثم قال للرجل إذا كان غداً فأتنا نأمر لك بما يصلحك فلما أصبح أتاه عمر ففرض لابنه في الذرية وأعطاه .

حديث اليوم عن ثمرات مكارم الأخلاق أربعة إذا أنت تحليت بأخلاقيات العمل ستجني أربعة أمور:

أولها: محبة الله تعالى

وأسمى منزلة يا أيها الأخوة يطمح لها أحدنا أعلى من محبة الله تعالى نحن كلنا نحب الله تعالى ولكن من منا يحبه الله تعالى أخلاقيات العمل صدقك في الوعد وفاؤك في القول برك في اليمين جلب المنفعة للزبون باب ليحبك الله تعالى وأي مطمع لنا جميعاً أعلى من أن يحبنا الله جميعاً ألم تسمعوا قول الله تعالى في القرآن الكريم إن الله يحب المحسنين والإحسان خلق أن تحسن إلى الزبون أن تحسن إلى البائع أن تحسن إلى الأجير أن تحسن إلى المستأجر أن تحسن إلى العقار الذي تستأجره أن تحسن إلى المراجع أن تحسن إلى الطبيب أن تحسن إلى المريض أن تحسن إلى كل المخلوقات إن الله يحب المحسنين وفي آية أخرى إن الله يحب المقسطين عدل في بيعه عدل في شرائه إذا اشترى لا يظلم البائع إذا استأجر لا يظلم صاحب العقار وإذا أجر لا يظلم المستأجر إن الله يحب المقسطين وفي آل عمران والله يحب الصابرين وهل الإحسان والعدل والصبر إلا

مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً**» [الطبراني والحاكم] أحسن رجل فينا في أخلاقيات السوق أحب رجل إلى الله وكلما ساء خلق الرجل كلما ابتعد عن حضرة الله تعالى ولو صلى من الركعات الآلاف ولو قرأ من الختمات الألوف ولو حج بيت الله الحرام مئات المرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله تعالى يحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها** »[الطبراني والحاكم وابن حبان] الله يحب مكارم الأخلاق والسفساف من الأخلاق الرديء، التاجر الرديء الأخلاق لا يحبه الله الصانع الرديء الأخلاق لا يحبه الله الزارع الرديء الأخلاق لا يحبه الله المدير رديء الخلاق لا يحبه الله لأن الله يكره سفساف الأخلاق رديء الأخلاق أول ثمرة من ثمرات مكارم الأخلاق محبة الله تعالى.

ثانيها: محبة رسول الله صلى الله عيه وسلم والقرب منه يوم القيامة

يحبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا . قَالَ الْقَوْمُ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا.** « [أحمد وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد]

كلما حسنت خلقت في بيعك وشرائك في وكالتك في إيجار في وكالتك في كل التعاملات في السوق التجاري كلما أحبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأخلاقك التجارية الحسنة وتحليك بأخلاقيات العمل بالصدق في القول بالوفاء في مواعيد التسليم بالأمانة في اختيار الأفضل للزبون بقضائك لحاجة المراجع تقرباً إلى الله بتسديدك الدفعات المترتبة عليك في الوقت المحدد بنصحك في البضاعة تنفع الناس لا ما يضرهم بالتزامك بأخلاقيات العمل يحبك رسول الله ﷺ ويقربك منه يوم القيامة جرت العادة أيها الأخوة في الدنيا المتجانسان يتجانسان يجالس الرجل الصالح الرجل الصالح لأنهما متجانسان يجالس الفاجر الفاجر لأنها متجانسان يجالس الغني الغني لأنهما متجانسان يجالس الطالب المجتهد المجتهد لأنهما متجانسان من منا سيجالسه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى الأخلاق لم

تستطيع أن تجالسه حتى تجانسه إذا رفعت في سوية أخلاق العمل عندك صرت قريباً منه يوم القيامة فإذا أردت أن تجالسه في الآخرة فجانسه في الدنيا بحسن أخلاقك حتى تستطيع الجلوس قربه في الجنة.

سئلت السيدة عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «**كان أكرم الناس وأحسن الناس خلقاً** » أخلاقه عالية جداً ما معنى أن تكسب مئات الألوف وأخلاقك سيئة وغداً إن مت كنت أبعد الخلق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد الخلق عن حضرة الله تعالى ما معنى أن تجمع الملايين من غدرك للناس في أسواقك التجارية وأنت تخاف في كل لحظة أن تدور عليك الدوائر في الدنيا أو في الآخرة قال البراء بن عازب ﷺ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقا صلى الله عليه وسلم ولما أراد الله تعالى وصف أخلاق نبيه قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)﴾ [القلم]

قال المفسرون في هذه الآية خمسة مؤكدات: أولاً قوله ﴿إِنَّكَ﴾ وإنَّ حرف مشبة بالفعل يفيد التأكيد وقال الله تعالى ﴿لَعَلَى﴾ ولم يقل وإنك على هذه اللام في اللغة تفيد التأكيد وقال الله تعالى له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ﴾ ولم يقل إنك ذو خلقٍ وحرف على في اللغة العربية حرف جر يفيد الاستعلاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلق بالأخلاق الحسنة حتى علاها وتمكن منها جميعاً وقال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)﴾ وكلمة عظيم تتناسب مع قائلها ثم إن الجملة الاسمية تفيد التأكيد هذه مؤكدات فمهما أردت أن يحبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن تقترب منه فعليك بحسن الخلق.

ثالثها: الجنة والأجر الكبير

يا أيها الأخوة لماذا يصلي كل المصلين ولماذا يحج كل الحجاج ولماذا يصوم كل الصائمين ألسنا نطمع جميعاً بدخول الجنة ألسنا نطمع بأن نزحزح عن النار ثمرة الأخلاق الحسنة في العمل الجنة

والأجر الكبير عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: «**أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال تقوى الله وحسن الخلق** »[ابن ماجه] الخلق من أكثر ما يدخل الناس الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» [الطبراني وابن حبان] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ**- في طرف الجنة- **لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا** – أحياناً تجادل بائعاً أو تجادل مشترياً وتجد أن هذا الجدال عقيم لا مصلحة منه ولا فائدة ولا تريد أن تقتنع ولا يرد أن يقتنع يجادل موظف مديره يجادل شريك شريكه إذا وجدت الطريق مظلم فكف عن الجدال- **وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**» [الطبراني والبيهقي وأبو داود]

بيت في أعلى الجنة يضمنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذا التزمت بأخلاقيات العمل لكن إا مشيت مع ما يمشي فيه أهل الشارع بمعنى التجارة شطارة حلال على الشاطر هذه الأخلاق السيئة هذه التعاملات الفاضحة هذه الأوساخ والرذائل ستخسر هذه الرتب العالية في الآخرة وفي الدنيا.

رابعها: الأخلاق الحسنة سبب في زيادة الأعمار وزيادة الأرزاق وإعمار الديار

تعمر البلاد بالأخلاق الحسنة يعمر محلك التجاري بأخلاقك الحسنة وينهدم البيت على رأس صاحبه بأخلاقه السيئة وتنهدم شركة من أكبر الشركات بالأخلاق السيئة فالخلق الحسن يزيد الرزق ويعمر الدار ويبارك في الصحة والعافية في العمر فكم من رجل هدم داره وشتت أسرته وفرق شمله لما طلق زوجته بسوء خلقه أو لسوء خلقها وكن من شاب نال رتبة وظيفية عالية عند مدير شركته أو معمله بحسن خلقه لا لعلو شهادته فرقا في السلم الوظيفي حتى صار نائباً عن المدير وربما زوجه المدير ابنته وملكه كل ما يملك بحسن الخلق يزيد الرزق وقديماً قالوا سعة الأخلاق كنوز الأرزاق وفي الأثر قالوا اليمن حسن الخلق البركة تأتيك من حسن الخلق فكم من صاحب محل لم ترجع إليه مرة ثانية لسوء أخلاقه مع أن بضاعته جيدة وكم من

صاحب محل ومتجر رجعت إليه مرات ومرات لحسن تعامله مع زبائنه وطلاقة وجهه مع الناس ثم إن الصادق الأمين البار الوفي مرتاح القلب هادئ البال هو للصحة والراحة النفسية أقرب بينما الكاذب والخائن والمخادع مسدود الأعصاب مشغول البال مضطرب هو للمرض وللشدة النفسية أقرب فأخلاقيات العمل تعطيك راحة في صحتك وسوء الأخلاق تؤدي إلى الشدة النفسية عند الناس ويصابون بما تسمعون من جلطات وسكتات يا أيها الأخوة هذه هي ثمرات مكارم الأخلاق الأربع محبة الله ومحبة رسوله سيدنا محمد ﷺ والقرب منه يوم القيامة والجنة والأجر الكبير وزيادة الأعمار والأرزاق وأعمار الديار وبالإجمال فإن خيري الدنيا والآخرة في الخلق الحسن مع الإيمان.

ختاماً المطلوب العملي منك في هذه الخطبة : وأنت في عملك وفي سوقك التجاري أن تراعي خمساً من عشرين وصية تعنى بالأخلاق عرضت عليك منها في الخطب الماضية خمس عشرة وهذه خمس متممة العشرين بها ينتهي هذا البحث:

1- **احرص على حماية البيئة بتجنب بيع المنتجات الضارة أو تصنيع المنتجات الضارة أو استيراد المنتجات الضارة:** بإمكانك أن تصنع عصائر اصطناعية لكن فيها ضرر وبإمكانك أن تصنع عصائر طبيعية فيها نفع اجتنب ما استطعت ما يضر الناس وما يضر البيئة وإلا الكرة الأرضية كما تسمعون نحو هاوية إن لم يتعاون الجميع.

2- **اجتنب العمل فيما حرمه الشرع** : من مسكرات ومن مخدرات ومفترات وربا ونحوها مما حرم الله.

3- **لا تستخدم في إعلاناتك للمنتج الصور الماجنة والخليعة** : أنت مسلم يا أخي ومنضبط بالشرع وأنت الذي تدفع المال لماذا تدع هذا المعلن يضع لك صور فاضحة يستحي منها كل شريف لتنتشر بين أبناءنا وبناتنا لماذا تعرض في الطرقات وأنت تعرض لمنتجك النافع والجيد صور لا يرضاها الشرع ولا يرضاها الشرف ولا ترضاها العفة أنت صاحب المال قل لذا المعلن اصنع لي صورة عفيفة شريفة لا أريد هذه الصورة الماجنة وإن لم يرضى فاذهب إلى غيره

أنت صاحب المال لك أن تدفع ولك أن تصرفه لذهب إلى غيره أما أن تعرض منتجك بصور لا ترضي الشريعة ولا ترضي رب العالمين ولا ترضي الإسلام ولا ترضي الشرفاء فقد أسئت للناس من حيث دريت أو لم تدري لا تستخدم في إعلاناتك للمنتج الصور الماجنة أو الخليعة وكن صادقاً في الإعلان فلا تذكر في المنتج ما ليس فيه وإلا فإن المال الذي يدخل عليك وفيه حرام قل ما في سلعتك بصدق من خير أما أن تزيد في الخير لتغري الناس في الشراء والأمر ليس على الأمر فهذا ليس من أخلاقيات الإسلام.

4- اجتنب المراء والجدال والحسد والحقد وأنت في سوقك التجاري.

5- راقب الله تعالى وأنت في عملك وأعلم بأن عملك معروض على الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ..(105)﴾ [التوبة] هذه القطعة الصناعية سيراها الله وهذه السلعة التجارية سيراها الله وهذه الأرض الزراعية سيراها الله وهذه الحاجة الطبية سيراها الله وهذه المرافعة في المحكمة سيراها الله أعلم بأن الله سيرى عملك ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..(105)﴾ [التوبة]

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين...